العذاب بالرفع وقوله تعالى وكان ذلك على الله يسيرا فعنيه ايذان
بان كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم ليس بمغن عنهن شيئا وكيف
يغني عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب فكان داعيا الى تشديد
الامر عليهن غير صارف عنه ولما بين تعالى زيادة عقابهن اتبعه زيادة
ثوابهن بقوله تعالى ومن يقنت اي يطع منكن لله الذي هو اهل لئلا
يلتفت الى غيره ورسوله الذي لا ينطق عن الهوى فلا تختار عليه ما امر به
ولا تختار عيشا غير عيشه وتعمل اي تعمل ذلك بجوارحها صالحا اي في
جميع ما امر به سبحانه ادنى عنه فلا تقتصر على عمل القلب نؤتها اجرها
مرتين اي مثلي ثواب غيرهن من النساء قال مقاتل مكان كل حسنة عشرين
حسنة فهي على الطاعة ومرة لطلبه من رضا من رضا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة تنبيه قوله
تعالى نؤتها اجرها مرتين في مقابلة قوله تعالى يضاعف لها العذاب
ضعفين فيه لطيفة وهي ان عند ايتاء الاجر ذكر المؤتي وهو الله تعالى
وعند العذاب لم يصرح بالمعذب فقال تعالى يضاعف وهذا اشارة
الى كمال الرحمة والكرم وقرا حمزة والكسائي بالياء التحتية في يعمل
ويؤتها حملا على لفظ من وهو الاصل والباقون بالتاء الفوقية في
يعمل على معنى من والنون في نؤتها على ان فيه ضمير اسم الله تعالى
واعتدنا لها اي هيأنا لها بما لنا من العظمة اي بسبب قناعتها مع النبي صلى
الله عليه وسلم الزهد للتخلي من الدنيا التي يبغضها الله تعالى مع ما في
ذلك من توفيرها لحظها في الاخرة رزقا كريما اي في الدنيا والاخرة
زيادة على اجرها اما في الدنيا فلان ما يرزقن منه يوفقن لصرفه
على وجه يكون فيه اعظم الثواب ولا يخشى من اجله نوع عتاب واما
في الاخرة فلا يوصف ولا يحد ولا ينكد عليه اصلا ولا كد وهذا ما جرى
عليه

عليه القناعة وهو اولى مما جرى عليه كثير من المفسرين من الاقتصار
على رزق الجنة وعلله الرازي بقوله ووصف رزقها بقوله كريما مع ان الكريم
لا يكون وصفا الا للرازق وذلك اشارة الى ان الرزق في الدنيا مقدر على
ايدي الناس التاجر يسترزق من السوقة والعاملون والصناع
من المستعملين والملوك من الرعية والرعية منهم فالرزق في الدنيا
لا ياتي بنفسه انما هو مسخر للغير يمسكه ويرسله الى الاغيار واما
في الاخرة فلا يكون له مرسل وممسك في الظاهر فهو الذي ياتي بنفسه
فلاجل هذا لا يوصف في الدنيا بالكريم الا الرازق وفي الاخرة يوصف
بالكريم نفس الرزق اهـ ولما ذكر تعالى ان عذابهن ضعف عذاب غيرهن واجرهن
مثل اجر غيرهن مرتين صرن كالحرائر بالنسبة الى الاماء قال تعالى يا نساء النبي
لستن كاحد قال البغوي ولم يقل كواحدة لان الاحد عام يصلح للواحد
وللاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات
النساء اذا تقصيت جماعة النساء واحدة واحدة لم يوجد منهن جماعة
واحدة تساويكن في الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين امنوا
بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يريد بين جماعة واحدة لم يوجد
منهن جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم بانهم على الحق المبين وقوله
تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقوله تعالى فما منكم من احد عنه
حاجزين وحمل على الاحاد بان يقال لستن كل واحدة منكن كواحدة
من احاد النساء صحيح بل اولى ليلزم تفضيل الجماعة بخلاف الحمل على
الجمع وعن ابن عباس معنى لستن كاحد من النساء يريد ليس قدركن
عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم علي وثوابكن
اعظم لدي ولما كان المعنى بل انتن اعلا النساء ذكر شرطه اذ ذلك بقوله
تعالى ان اتقيتن الله تعالى اي جعلتن بينكن وبين غضبه وقاية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)